مدارات

هل دروس الماضي... هي محدّدات المستقبل؟

■ فاديا مطر

بعد سقوط جدار برلين في 1989/11/9 وانهيار الاتحاد السوفياتي الذي كان يشكل القطب الثاني مع الولايات المتحدة الأميركية في النظام العالمي القائم على الثنائية القطبية، وما تبعه من فترة انتقالية عاشتها روسيا الاتحادية خلال تحولها من الشيوعية إلى الليبرالية. واجهت وريثة الاتحاد السوفياتي السابق مأزقاً استراتيجياً لم يردع نفسه عن المساس بدورها الدولي والإقليمي لجهة فرضه تحديات كثيرة على صفحات موقعها الداخلي والخارجي، لكن الوضع اختلف بعد مجيء الرئيس فلاديمير بوتين في عام 2000 وإقراره لعقيدة الأمن الوطني التي امتزجت بإقرار عقيدة السياسة الخارجية الروسية في 20 حزيران في العام نفسه، سعي بدأ باستعادة روسية لمجد السوفيات السابق في مقابل التوسع الظاهر لحلف شمال الأطلسي «الناتو» في مناطق نفوذها السابق، هذا بدوره أدّى بروسيا إلى قيامها بتشكيل مثلث «استراتيجي» روسي ـ صيني ـ هندي على إثر فشل محور الاتحاد الأوروبي ـ الأميركي.

فقد جاءت القمة الأخيرة لدول بريكس في 16 تموز 2014 في مدينة «فورتاليزا» البرازيلية لتعلن تأسيس نظام اقتصادي مشترك لمجموعة هذه الدول، فاعتبر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن أية دولة ليست قادرة على حل القضايا الناشئة في العالم، من دون توحيد الجهود لالدول المعنية كافة، كلام جاء خلال اللقاء الثلاثي الذي جمعه مع وزراء خارجية الصين والهند في الثاني من شباط من العام الجاري، وهو تلميح يمازج التصريح لإعلان الوزير لافروف ولادة حلف جديد يُخرج العالم من مرحلة القطب الواحد، الذي صنع يده الحديدية من قطبان «الناتو»، تحالف استدعى من روسيا وشركائها صنع حلف يلغي الأحادية العسكرية للأحلاف، وهذا ما بدأ يظهر في أفق الاستراتيجية الروسية الدولية، فعودة العلاقات القوية بين روسيا والهند والصين وليس آخرها العلاقات العسكرية مع إيران واتفاقات الدفاع والسلاح «التكنواستراتيجية»، هي تحالفات قوة عسكرية ضد الناتو وموجهة مباشرة إلى الولايات المتحدة وحلفائها، وإن روسيا اليوم أعادت التوازن الدولي للعالم الأحادي بعد نشوء أعراض التعب على حلف «الناتو» بسبب المشاكل الاقتصادية التي تعصف بدوله، بينما الحلف الذي تنوي تزعمه روسيا يضم الدول التي يشهد اقتصادها ازدهاراً غير مسبوق، في انعكاسات أثمرتها زيارة الرئيس بوتين إلى الهند في 11 كانون الأول من عام 2014 التي بدأت بالنضوج على ضوء ارتسام حلف جديد يعيد الثنائية القطبية العسكرية والسياسية في العالم، ويستمد محددات مستقبله من دروس الماضي ويتعامل بعقل سليم تجاه ما ينذر من شؤم في ثياب العالم الغربي على وقع المتغيرات الدولية «الدراماتيكية» التي يقودها المستقبل القريب. فهل ستفرض روسيا نفسها على الساحة الدولية كمتزعمة لنصف العالم؟ وهل ستتقبل الولايات المتحدة ذلك خصوصاً بعدما حاولت جاهدة إضعاف الحلف الروسي عن طريق حلفائه الإقليميين والدوليين وصولاً لاستهدافها مباشرة بحديقتها الخلفية أوكرانيا لتبوء كل المحاولات بالفشل؟

تقرير إخباري

الاحتواء المزدوج للإرهاب... إلى أين؟

■ نيبال هنيدي

السياسة الخارجية الأميركية والتي اعتمدت على نظرية المحافظين الجدد بافتراض العدو ومحاربته، أسست وأنشأت البنية التحتية للإرهاب في أفغانستان والتي انبثق عنها لاحقاً تنظيم القاعدة، وبعد فورات الربيع العربي خلقت ودعمت «داعش» ثم شكلت تحالفاً بذريعة محاربته.

منظمة «جوديشيال ووتش» الأميركية غير الحكومية ونقلاً عن مصادر عسكرية وأمنية مكسيكية قالت إن لتنظيم «داعش» معسكراً في المكسيك قرب الحدود مع الولايات المتحدة، ويقع على بعد ثمانية كيلومترات عن مدينة سيوداد خواريز، بالقرب من مدينة إل باسو بولاية تكساس الأميركية.

ونقلت المنظمة عن مصادر في الاستخبارات المكسيكية أن التنظيم يخطط لتفجير البنية التحتية بالمطار وسكة الحديد في ضواحي مدينة سانتا تيريزا بولاية نيومكسيكو الأميركية.

فماذ يفعل هذه التنظيم الإرهابي على حدود أميركا وهو الذي يسيطر على مناطق تقدر بربع العراق وثلث سورية، وتتدعي أميركا محاربته؟

تعتبر منطقة سيوداد خواريز المكسيكية ساحة للاشتباكات بين عصابات مكسيكية مختلفة في تنافسها على السيطرة على توريدات المخدرات إلى الولايات المتحدة. فيما لم تستبعد منظمة «جوديشيال ووتش» أن يلجأ تنظيم «داعش» إلى الحصول على مساعدة تجار المخدرات بهدف إرسال مسلحيه إلى الولايات المتحدة.

وفي المقابل، انعكس الاحتواء المزدوج للسياسة الأميركية لهذه التنظيمات الإرهابية عليها، خصوصاً بعد انتشار فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان «داعش سيحرق أميركا»، وهدّد التنظيم الإرهابي أميركا بتكرار ما حدث في أحداث 11 أيلول 2001، والتي استخدمتها واشنطن لغزو أفغانستان والعراق، فعلياً بالقوة العسكرية، واحتلت قطر والبحرين ومن قبلهما الكويت بالقواعد العسكرية، في وقت جهزت أميركا شعبها نفسياً وجعلته مستعداً لتقبل غزو هذه الدول بعد هذه الأحداث.

وهنا لا ننسى أحداث بوسطن في الخامس عشر من نيسان عام 2013 حين وقع وسط بوسطن انفجاران متتاليان بالقرب من الخط النهائي للماراثون التقليدي، قتل فيهما 3 أشخاص وأصيب 264 آخرون بجروح.

ووصف الرئيس الأميركي باراك إوباما حينذاك التفجير بأنه «عمل إرهابي»، مدعياً بأن السلطات الأميركية لا تعلم حتى الآن ما إذا كان مرتكبو هذا «العمل الدنيء والجبان» أجانب أو أميركيين، فيما أفاد ريتشارد دي لوريه من مكتب التحقيقات الاتحادي في بوسطن بـ «هذا تحقيق جنائي يحتمل أن يكون تحقيقاً في عمل إرهابي.»

إن كان القاعدة أو «داعش»، جهاديين أو إرهابيين فهما وجهان لعملة واحدة لتنفيذ السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، ولاغتيال دوله وتحويلها لساحة من الفوضى والقتل والدمار، ولكن الإدارة الأميركية تجرعت أيضاً ما صنعته يداها.

كماشة الجيش ... (تتمة ص1)

وقال: الإرهاب خطر لأنه لا يعرف حدوداً ولا قيوداً... ويمكن أن يضرب في أي مكان. الإرهاب ليس قضية محلية ولا حتى إقليمية إنها مشكلة عالمية.

وتابع قائلاً إن خطورة الإرهاب تنبع من تمتعه بمظلة سياسية يوفرها عدد من الدول والزعماء والمسؤولين... في شكل أساسي في الغرب. وقد بات الأمر أكثر خطورة الآن بسبب غياب القانون الدولي وعدم وجود منظمة دولية فعالة يمكن أن تحمي بلداً من بلد آخر يستخدم الإرهابيين كعملاء ووكلاء ليدمروا بلداً آخر وهذا ما يحدث في سورية.

وحول مستجدات الحرب وما تشهده منطقة إدلب وهل هو مؤشر على ضعف الجيش السوري مقارنة بالسابق قال: عندما تنظر إلى سياق الحرب خلال السنوات الأربع الماضية تجد أن هناك كراً وفراً. أحياناً تكسب وأحياناً تخسر، وذلك يعتمد على عدة معايير، بعضها يتعلق بالمعايير والعوامل الداخلية، وهنا يكون الأمر أكثر دقة. لكن بعضها يتعلق بمدى الدعم الذي يقدم للإرهابيين. على سبيل المثال، وفي المثال الأخير الذي ذكرته حول إدلب، فإن العامل الرئيسي كان الدعم الهائل الذي قدمته تركيا، الدعم اللوجستي والدعم العسكري، وبالطبع الدعم المالي الذي تلقوه من السعودية وقطر.

وتابع قائلاً إن الايديولوجيا الوهابية هي أساس كل إرهاب في العالم، لأنه لم تكن هناك أعمال إرهابية خلال العقود الأخيرة في الشرق الأوسط والعالم من دون هذه الايديولوجيا. فكل إرهابي في العالم يؤسس معتقده على الايديولوجيا الوهابية.

ورأى الرئيس الأسد أن المشكلة مع الولايات المتحدة وبعض المسؤولين الغربيين هي أنهم يعتقدون أن بوسعهم استخدام الإرهاب كورقة سياسية، هذا في حين أن الإرهاب كالعقرب، عندما تتاح له الفرصة سيلدغ.

وفي خصوص اجتماع موسكو الذي جميع بين وفدي الحكومة والمعارضة السورية أوضح الأسد، أن الاجتماع حقق اختراقاً وهذا يعني أن الاجتماع المقبل سيكون واعداً من حيث التوصل إلى اتفاق تام حول مبادئ الحوار الذي سينتهي إلى حل للصراع في سورية.

واتهم الأسد تركيا بتقويض الخطة الأممية لـ«تجميد» القتال في حلب التي دمرتها الحرب منذ عام 2012، ولفت إلى أن خطة دي مستورا من أجل حلب منسجمة مع جهود الحكومة في إجراء مصالحات في مناطق مختلفة من سورية. وأضاف: ناقشنا معه خطته من أجل حلب، وهي منسجمة مع جهودنا في إجراء مصالحات في مناطق مختلفة وهذا ما نجحنا به وهنا يمكن جعل الأمور أفضل.

واعتبر الإرهاب حالة ذهنية ثقافة ينبغي التعامل معها بطريقة ايديولوجية موضحاً أن الإرهاب ليس حرباً. إنه حالة ذهنية... ثقافة. ولذلك ينبغي التعامل مع هذه الثقافة. وينبغي التعامل معها بطريقة ايديولوجية. وهذا يتضمن التعليم والثقافة. ثانياً، أولئك الإرهابيون يستغلون الفقراء. ينبغي أن تعالج الفقر وبالتالي فإن النمو الاقتصادي والتنمية أمران مهمان جداً. ثالثاً، عليك التعامل مع القضايا السياسية التي يستخدمها هؤلاء الإرهابيون لتعبئة عقول الشباب أو الأطفال لحل المشاكل السياسية في منطقتنا.

وفي خصوص الأسلحة الكيماوية قال الرئيس السوري: لقد قلنا دائماً إن هذا جزء من الحرب الدعائية ضد سورية منذ اليوم الأول. إنهم يتحدثون عن الأسلحة الكيماوية من دون أن يكون لديهم دليل واحد على ذلك، وحتى الأرقام التي تنشر من قبل العديد من المؤسسات الأوروبية كجزء من الحرب الدعائية تفاوتت بين 200 ضحية و1400 ضحية. وهذا يعني أن هذه الأرقام ليست موضوعية ولا دقيقة. وحتى الآن ليس هناك دليل على أن أولئك الناس قتلوا بسبب هذا الهجوم. الدليل الوحيد الذي كان لدينا عندما قدمت لجنة من الأمم المتحدة هو أن غاز السارين استخدم في تلك المنطقة. ولكن لا ينبغي الغفلة عن أن الحكومة كانت هي الطرف الذي طلب من الأمم المتحدة إرسال وفد للتحقق في هذه المزاعم.

على الصعيد الميداني، كثّف الجيش السوري من إجراءاته الأمنية حول مخيم اليرموك لمنع تمدد جماعة «داعش» إلى خارج المخيم بعد تقدم قوات الفصائل الفلسطينية إلى وسط المخيم، حيث وصفت المصادر العسكرية الخطوة بأنها استراتيجية وتمهد لاستكمال العمليات في المناطق التي ينتشر فيها المسلحون لاسيما في الغوطة الشرقية.

واعتبرت المصادر العسكرية الإجراءات الأمنية حول المخيم بالخطوة الهامة ووصفتها بأنها استراتيجية وتمهد لاستكمال العمليات في المناطق التي ينتشر فيها المسلحون لاسيما في الغوطة الشرقية. وقالت مصادر، إن المعارك بريف العاصمة دمشق تتوزع على ثلاثة محاور أساسية للقتال في جبهة القلمون وفي الغوطتين الشرقية والغربية.

وتابعت وحدات من الجيش والقوات المسلحة عملياتها المكثفة في ضرب تجمعات التنظيمات الإرهابية التكفيرية بريف القنيطرة وأرياف إدلب وحمص والقنيطرة وحماة وحلب ويصادر صواريخ أميركية الصنع بريف السويداء.

قرارات مجلس «العدوان» وصفقات مصالح روسيا وإيران

أحمد الخزان

ليست المرة الأولى ولا الأخيرة التي يقف فيها «مجلس الأمن الدولي» في صف الجلاد لمعاقبة الضحية، فجميع قراراته منذ تأسيسه في مجملها كانت سلبية تصب في مصلحة قوى الهيمنة والنفوذ الدولي.

وقراره الأخير في خلاصته الأبرز يبدو اعتماداً للسعودية كشرطي في اليمن، ويمنح دول الجوار حق تفتيش السفن بما فيها سفن البضائع انطلاقاً من أي معلومة عن وجود أسلحة فيها متوجهة إلى الرئيس السابق صالح أو إلى أنصار الله (وهذا بحد ذاته شرعنه لقرصنة سعودية طويلة المدى في المياه اليمنية).

ويذكر القرار الرياض مرتين أيضاً ويشدد في بند خاص على «أن على جميع الأطراف اليمنية الاستجابة لطلب الرئيس هادي بالتوجه إلى الرياض للحوار». هذا التشديد على الرياض يجعل من القرار يبدو كما لو أنه اتخذ لإرضاء خفة عقل المملكة ولإشباع عقدتها الخاصة بكونها كبير الحي.

وكل ما مررته السعودية في القرار لن تتمسك به حتى هي نفسها، إذا تفاقمت ورطتها القائمة والمتمثلة بالفشل الذريع لعدوانها في تحقيق أي إنجاز حربي على الأرض غير التذمر وقتل المدنيين ودك البنية التحتية والاقتصادية لليمن.

فمن السهل أن تجعل من نفسك شرطياً لكن ليس من السهل أن تقنع الآخرين بالقبول بك، حتى لو استللت سبعين قراراً دولياً وبوقود الفصل السابع. فالقرار اعتراف سعودي ـ أميركي بهزيمتهما وانحسار عاصفتهما. اعتراف يفضحه الاحتفاء الإعلامي السعودي الكبير بالقرار والذي يعكس حالة إحباط المملكة وحلفائها ويكشف شعورهم بالهزيمة أمام الشعب اليمني.

لقد سعوا ودفعوا من أجل إصدار القرار بحثاً عن انتصار سياسي وإعلامي يرفع معنوياتهم ومعنويات جيوشهم ويحفظ ماء وجوههم أمام شعوبهم، غير مستوعبين حتى الآن أن الشعب اليمني نزع طوق الوصاية واستعاد استقلاله ولن يجدي أي قرار دولي لإعادته إلى حظيرة التبعية.

وما لم تحققه طائرات وبارجات وصواريخ وحظر وحصار العدوان على الشعب اليمني، لن تحققه قرارات من مجلس الأمن أو من غيره.

ومهلة الـ10 أيام لانسحاب أنصار الله والجيش من المناطق التي سيطروا عليها إذا لم يتم خلالها تنفيذ الانسحاب ما الذي سيحدث؟

بعض وسائل إعلام التحالف جعلت من المهلة كما لو أنها بداية العد التنازلي لأنصار الله وصالح، بينما القرار فيه إدراج لمزيد من الأسماء في لائحة العقوبات وحجز أموال وتجميد أرصدة، وكان بإمكان السعودية وأميركا انتزاع هذا القرار من دون شن العدوان كون قرارات المجلس لا تصدر إلا بحسب أهوائهما.

المعاقبون والشعب اليمني يخوضون معركة حياة أو موت ومجلس الأمن يفكر بالسفر والأرصدة، والمبتهجون بالمهلة كالمبتهجين بمولود ميت.

جلسة التصويت على القرار ظلت تؤجل من يوم إلى آخر بسبب الموقف الروسي الرافض.

ولنا أن نتخيل كيف تمكنت السعودية من إقناع روسيا خلال فترة المفاوضات، ليس بأقل من صفقة سلاح تاريخية بعشرات المليارات، وستنجز روسيا الصفقة من دون أن تتخلى عن تحالفاتها، فروسيا مثل بقية دول الغرب تعرف كيف تأكل كتف ورقبة وأطراف (طويل العمر) وتحول أزماته إلى «كاش» من دون أن تحول هي مشاريعها وتحالفاتها الرئيسية أو الثانوية إلى مجرد سلعة.

ولكي لا تخسر روسيا حليفتها إيران أعلنت اعتزامها إطلاق صفقة الصواريخ «s300» لإيران بهدف إشغالها والتخفيف من تحركاتها الرافضة للعدوان على اليمن، واستطاع الغرب أن يحيد إيران بالتوصل إلى اتفاق نهائي حول ملف إيران النووي والذي لن يتم التوقيع عليه وإنما سيتم استغلاله غربياً لتنويم إيران مغناطيسياً لإشغالها عن التدخل في قضايا المنطقة وكبح تحركاتها المزعجة لهم.

وفي النهاية، الجميع يتاجر بالقضية اليمنية ويبحث عن تحقيق المكاسب.

ومع هذا وذاك، الشعب اليمني لم يعوّل يوماً على إيران أو روسيا في تقرير مصيره وسينتصر بهما أو من دونهما، فلطالما استفادت إيران من الانتصارات التي تحققت على أيدي أنصار الله طوال الأعوام الماضية في مفاوضاتها مع الغرب اعتقادا منها بتبعية الأنصار لإيران وظهورها أمام العالم بصورة المنتصر عقب كل انتصار لاستغلالها سياسياً، والسبب في ذلك يعود للنظام اليمني الذي كان يبرر هزائمه باتهام إيران بأنها تدعم أنصار الله والذي نفته إيران رسمياً أكثر من مرة ونفت وجود أي علاقة لها مع أنصار الله سوى نشر بعض أخبار الحرب السادسة في إحدى قنواتها مثلها مثل بعض القنوات التلفزيونية التي كانت تنشر ذلك.

أنصار الله لا يدينون بالولاء لأحد وجميع انتصاراتهم كانت بفضل دمائهم وتضحياتهم واستبسالهم وشدة بأسهم في أرض المعركة وبمجهودهم الذاتي وإيمانهم بعدالة قضيتهم وصواب ما يقومون به ويدافعون عنه ويقدمون جماجمهم رخيصة في سبيل تحقيقه وبسلاحهم الشخصي والسلاح الذي كانوا يغنمونه خلال المعارك.

فأين كانت إيران عندما ضحى الشهيد القائد وأصحابه بأنفسهم في سبيل الدين والوطن؟ وأين إيران عندما كان أنصار الله تسحقهم مجنزرات الجيش اليمني وتسحلهم بالأطقم العسكرية في شوارع ضحيان وصعدة خلال الحروب الأولى.

فالرد على العدوان حق، ولا يضيع حق وراءه الشعب اليمني وسيستقي النصر من وحدة صفه ومن تاريخه المكلل بالانتصار على أسوأ جار. والأيام المقبلة ستثبت للجميع أن اليمنيين وحدهم من يملكون الفيتو الناجع في وجه أي قرارات دولية تنال من سيادة وطنهم.

هل حان يوم ... (تتمة ص1)

هل ستستمرّ الحرب المعلنة من طرف واحد لتصبح أشبه ما تكون بالحرب العراقية الإيرانية التي سُمّيت بحرب الخليج الأولى أم أن نفاد بنك الأهداف الجوية سيجعلها تحاكي الغزو العراقي للكويت؟

هل وقع الفتية من الحكام الجدد في الرياض ضحية خدعة أميركية ستكون نتائجها تقسيم السعودية وتشظيها كما ورد في مخطط برنارد لويس؟

أسئلة جدية باتت تطرح نفسها بقوة بعد أن انقضى ثلاثة أسابيع على الحرب السعودية ـ الأميركية الجوية من طرف واحد على اليمن من دون أن تحقق الغارات التي باتت تقارب الألفين أي هدف واضح.

صحيح أن اليمن تشتعل بنيران الحرب الآن وتستعر النار في كل شبر منها وأن السعودية تبدو هادئة تماماً وبعيدة من أجواء الحرب وتداعياتها النارية. وأن اليمنيين يظهرون وكأنهم عاجزون عن الرد أو القدرة على إيقاف النشوة السعودية باستمرار غاراتهم من دون ردّ من الجانب الآخر.

لكن في المقابل، ماذا يعني هذا الهدوء والصمت القاتل لقيادة أنصار الله؟

وماذا نقرأ في سرّ صمود الشعب اليمني الأسطوري بوجه الآلة التدميرية المغيرة من جهة والتقدم الذي لا ينقطع للجيش واللجان الشعبية الموالية لأنصار الله في بسط سيطرتهم على اليمن كل اليمن، وإلحاق الهزيمة تلو الهزيمة بالقاعدة والتكفيريين الوهابيين وميليشيات هادي الفار من وجه العدالة إلى الرياض؟

وماذا سيفعل أصدقاء أنصار الله وحلفائهم وفي مقدمهم الجمهورية الإسلامية الإيرانية إذا ما حانت ساعة الحساب للسعودية؟

وهل ستكون المرحلة الثانية من الحرب أو الموجة الثانية كما يفضل أنصار الله تسميتها معركة برية على أرض اليمن تهزم فيها الجيوش الغازية، أم ميدان المعارك سينتقل إلى أرض الجزيرة العربية حيث يكون الهدف الأول لليمنيين فيها استعادة محافظات ثلاث هي جيزان ونجران وعسير التي يقول الشعب اليمني قاطبة بأنها أرض يمنية محتلة منذ بدايات الدولة السعودية الثالثة أي منذ نحو قرن من الزمان ومن ثم ستستمر المعارك حتى يصل اليمنيون إلى مشارف مكة؟

في هذه الأثناء يتساءل مراقبون عن مغزى إعلان القيادة الإيرانية العليا الحرب الإعلامية المفتوحة على الرياض والتكهن لها بالهزيمة الكبرى وأن أنفها سيمرغ بالتراب ولن يكون لها ما تريد، وأن اليمن لا بد سينتصر مهما كانت سيناريوهات العدوان الأميركي السعودي.

وكذلك ما مغزى النبرة العالية جداً والقاطعة والحازمة والواضحة من جانب قيادة حزب الله في لبنان، وهو ما يحصل لأول مرة ضد المملكة وحكامها وفتح النار عليها على كل المستويات ومن دون أي مجاملة أو مواربة وكأن لا عودة عن هذا الأمر إلا بسقوط مملكة آل سعود وبعد انتصار اليمنيين المحتوم.

أخيراً وليس آخراً، ما معنى أن تتحرك لأول مرة ربما في تاريخ العلاقة بين إيران والمملكة السعودية قيادة إيران العليا باتجاه المرجعيات الدينية الكبرى في قم المقدسة، ومن ثم يلحق بها معاون وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والأفريقية، ومن ثم تصدر عنها تصريحات صريحة لا لبس فيها تطالب الشعوب العربية والإسلامية بما سمته بتحرير إدارة مكة والمدينة من أيدي آل سعود؟ وإن مثل هذا العمل لا يحتاج إلى إذن من الدول، بل هو أمر من واجبات الشعوب التي عليها عدم انتظار أحد والقيام بواجبها الجهادي هذا من دون تلكؤ لإنقاذ المقدسات والمسلمين من أذى هذه العائلة الظالمة.

إنها الحرب العالمية الثالثة التي منعنا سرد فصولها على الطريقة الأنجلو ساكسونية، نحن في محور المقاومة حتى الآن في أكثر من ساحة وميدان، وكأنها تقترب من نهاياتها الحتمية والتي نكتب فصلها الأخير بإذن الله على أرض اليمن السعيد، ومن يدري إذا كانت المقدمة الطبيعية لبداية عصر الظهور؟

هكذا يقرأ العديد من المتابعين والمفسرين والقارئين وقائع ما يجري على أرض الجزيرة العربية منذ أن ظهر قرن الشيطان في نجد وقامت قيامته ضد أرض الإيمان في اليمن.

الجغرافيا والتاريخ وقواعد صناعة مستقبل العالم الجديد يعاد رسمها وتدوينها انطلاقاً من نتائج معركة الأحزاب والقبائل بوجه ما تبقى من مفاعيل الوحي ورواده.

من هو سيد الجزيرة العربية المقبل ومن هم حلفاؤه الذين سيكونون بلا شك «سلاطين» البحرين الأحمر والمتوسط؟ هو بالضبط ما ستتمخض عنه حركة كرة النار الملتهبة في اليمن.

محمد صادق الحسيني

«أن بي سي» الأميركية ... (تتمة ص1)

الإعلام الأميركي، كما المسؤولين الرفيعين في «أرض الأحرار وموطن الشجعان»، لا يصعب عليه الاعتذار بعد أن يهدم وطناً في سبيل كذبة. في العراق مثالٌ لم يتعلّم منه شعوب المنطقة، ممّن لا يزالون يلهثون خلف الأميركي، من دون أن يعلموا أن لعبة المصالح ستطحنهم حين ينتهي دورهم.

حين تتغيّر الحقيقة 180 درجة، لن يعود الوطن كما كان، عصابات تابعةٌ لـ «الجيش الحر» هم المسؤولون عن خطف الفريق الإعلامي التابع للمحطة وليس موالين للدولة، هي واحدةٌ من المواقف الكثيرة التي بُنيت على أساسها أسس ومفاهيم «الثورة»، التي لا تزال تعصف بالبلاد منذ ما يزيد على الأربعة أعوام. الإعلام الأميركي يسرّب التصحيح ليحفظ ماء وجهه و«مصداقيته»، لكنّه لا يأبه بالتبعات التي سبّبتها كذبته وغيرها من دماءٍ ودمار.

المراجعة للقضية جاءت بعدما اتصلت صحيفة «نيويورك تايمز» بشبكة «أن بي سي» في شأن الرواية. وقال انجيل إنه توصل إلى الاستنتاج الجديد بعدما اتصل بأجهزة لتطبيق قانون واستخبارات أميركية على علم مباشر بالقضية.

وذكرت صحيفة «التايمز» أن خاطفي فريق انجيل هم على الأرجح عصابة متشددة مرتبطة بما يعرف بـ «الجيش الحر». وقالت إن العصابة تعرف باسم «لواء صقور شمال إدلب» وكان يقودها في ذلك الوقت «عزو قصاب وشكري عجوج».

وأبلغ موظفون سابقون في «أن بي سي» وأشخاص شاركوا في عملية البحث عن المخطوفين، مدراء شبكة «أن بي سي» عن دور كل من قصاب وعجوج المحتمل في عملية الخطف. إلا أن أنجيل ألقى حينذاك باللوم على مقاتلين موالين للدولة السورية في خطفهم في تصريح على الهواء مباشرة.

ويعدّ هذا الاعتراف، الذي بثته الشبكة الأميركية أخيراً، نكسة جديدة للشبكة التي لا تزال تعاني من تبعات وقف مراسلها براين ويليامز عن العمل بعدما اعترف بتحريف تقرير من الحرب العراقية، ووسط اتهامات بأنه كذب في شأن تقارير أخرى، فيما تعدّ نكسةً جديدةً تضاف إلى تاريخٍ من الانتكاسات التي خطتها أيدي «الثوار» خلال 4 سنين من الحرب، فيما يبقىً الوطن السوري رهناً باستعادة الثقة بين أبنائه واستعادتهم لقرارهم الداخلي من دون تدخل من أيّ طرفٍ خارجي.

التغلّب على التوحّش ... (تتمة ص1)

العبادي أقرّ بأنّ «انتهاكاتٍ لحقوق الإنسان» وتجاوزات حدثت وأنه لن «يتسامح معها إطلاقاً». لكنه بيّن أنّ تلك الاختراقات كانت من مندسّين حاولوا الإساءة إلى الانتصارات المتحققة، معتبراً أنه «لا يجب تحميل الحشد الشعبي مسؤولية هؤلاء المندسّين».

أوباما تفهّم تفسير العبادي للانتهاكات بقوله إنّ «تعبئة» قوات «الحشد الشعبي» حدثت عندما برز تنظيم «داعش» وكانت الحكومة العراقية في مرحلة التكوين، ولكن «فور تولي العبادي السلطة... من تلك النقطة فصاعداً، فإنّ أيّ مساعدة أجنبية (ويعني بها مساعدة إيران لـ «الحشد الشعبي») يجب أن تمرّ عبر الحكومة العراقية».

العبادي أيّد هذا الرأي (الذي يدعو إليه أيضاً المرجع الشيعي الأعلى السيد السيستاني) بقوله: «إنه يتوق إلى إخضاع جميع المقاتلين في العراق لسلطة الدولة». وكان قد باشر، قبل لقائه أوباما، باتخاذ سلسلة من الإجراءات لطمأنة الأميركيين أبرزها تحويل «الحشد الشعبي» إلى مؤسسة رسمية تتبع القائد العام للقوات المسلحة. لكن المسؤول الأسبق عن ملف العراق في مجلس الأمن القومي الأميركي دوغلاس أوليفنت قال على هامش زيارة العبادي ولقائه أوباما: «إنّ الوقت قد حان للأميركيين من أجل المراهنة على أصدقائهم في العراق لمواجهة النفوذ الإيراني، وإنّ العبادي هو أحد هذه الوجوه». لكنه عاد واستدرك قائلاً: «لكنني أعتقد أنها مهمة صعبة لأنّ النفوذ الإيراني تزايد ليس في العراق فحسب بل في مكتب العبادي أيضاً».

ربما بانتظار حلّ أزمة الثقة العالقة بين واشنطن وبغداد، آثر أوباما تجاهل مسألة تزويد العراق أسلحةً متطوّرة في الوقت الحاضر والاكتفاء بمنح حكومة العبادي مبلغ 200 مليون دولار مساعدة إضافية للأغراض الإنسانية.

الحقيقة أنّ أزمة الثقة ليست عالقة بين إدارة أوباما وحكومة العبادي بقدْر ما هي قائمة وفاعلة بين أطراف المشهد العراقي برمّته. ذلك أنّ الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003 أدّى إلى حلّ الجيش العراقي، العمود الفقري للدولة، وتمزيق نسيج المجتمع العراقي، وتأجيج الحساسيات والخلافات المذهبية بين مختلف مكوّناته. المفارقة أنّ القوى السياسية والجماعات والأفراد الذين هبّوا لمقاومة الاحتلال الأميركي وأكرهوه أواخر عام 2011 على الانسحاب، أصبحوا الآن، في معظمهم، ممّن يهادنون «داعش» من جهة ويعارضون «العملية السياسية» التي أنجبت حكومة نوري المالكي ثمّ حكومة حيدر العبادي لاحقاً من جهة أخرى.

بكلام أوضح، نتيجةَ إثارة العصبيات الطائفية والتدخلات الخارجية باتت القاعدة الشعبية العراقية منقسمة إلى «موزاييك» عجيب من مذاهب: سنّة، وشيعة، وكلداناً وآشوريين مسيحيين، وصابئة، ومن إثنيات: كرداً وتركاً وفرساً وأزيديين وغيرهم. أجل، أصبح الشعب العراقي شتاتاً في وطنه تتقاذفه وتتنازعه قوى سياسية مغلقة على نفسها، تتعاطى السياسة بمنطق المحافظة على الذات واستجلاب المصالح والمنافع. إلى ذلك، استشرى الفساد في الدولة والمجتمع على السواء الأمر الذي بدّد الموارد والثروات الوطنية على أيدي زعماء (الأصح «ذوعماء») ومتنفذين لا تحرّكهم إلا عصبياتهم ومصالحهم.

مع ذلك لا يخلو المشهد العراقي من قيادات وشخصيات ومثقفين ومواطنين أمناء لوطنيتهم وعروبتهم وأخلاقهم وقيمهم الشريفة. قلة، لا كثرة، من هؤلاء شاركت في «العملية السياسية» وفي تأليف الحكومات المتعاقبة وآخرها حكومة حيدر العبادي. صحيح أنّ حكومة العبادي أفضل بما لا يُقاس من حكومة المالكي، لكنها تفتقر بالتأكيد للصفة الوطنية العامة والقاعدة الشعبية الواسعة. لقد وعد العبادي نفسه ومواطنيه والقوى الحية في بلاد الرافدين كما أصدقاءه الإيرانيين والأميركيين بأنه مصمّم على توسيع حكومته لتصبح حكومة وحدة وطنية جديرة وقادرة على مواجهة التحديات التي تهدّد البلاد من كل الجهات وفي مقدّمها «داعش». لكن ليس في الأفق ما يشير إلى أنه وبلاد الرافدين مع موعد قريب لتحقيق هذا الإنجاز الوطني التاريخي.

إنّ المواطنين كما القياديين الوطنيين والشعبيين الشرفاء يدركون أنّ نهوض العراق من أزمته الصعبة وشتاته المقلق، ونجاح قواه الحية في اجتراح قدرات سياسية واقتصادية وعسكرية كفيلة بمواجهة التدخلات الخارجية والتحديات الداخلية مشروط بإعادة اللحمة إلى نسيجه المجتمعي، والوحدة إلى مكوّناته السياسية والاجتماعية، والتوافق على برنامج وطني للتحرير والمقاومة وبناء الديمقراطية وحكم القانون والتنمية الشاملة.

أجل، التغلّب على توحّش «داعش» وتدخلات القوى الخارجية الطامعة، وفساد قوى الداخل المتكالبة على المال والمصالح والمنافع مشروط بقيام قوى الحركة الوطنية الشعبية الديمقراطية الاتحادية، وبتوطيد التعايش بين مكوّنات المجتمع والدولة، والتوحّد في نضالها من أجل تحقيق أهدافها السياسية والحضارية العليا.

د. عصام نعمان

موسكو تحذّر من زعزعة استقرار أوكرانيا مع وصول 300 مظلي أميركي

لافروف يدعو باريس وبرلين للضغط على كييف لتنفيذ اتفاقات مينسك

أعرب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف عن أمله في أن تنفذ باريس وبرلين التزاماتهما بالضغط على كييف لتطبيق اتفاقات مينسك.

وأشار لافروف في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الزامبي هاري كالابا في موسكو أمس، إلى أن كييف أصدرت منها أخيراً تصريحات تتعارض مع الاتفاقات التي جرى التوصل إليها في اجتماع وزراء خارجية «رباعية النورماندي» في برلين الاثنين الماضي.

وقال الوزير الروسي إن إقرار كييف تشريعات بشأن إجراء الانتخابات يعني تقليب كل الاتفاقات رأساً على العقب، وهو تخلّ من الجانب الأوكراني في الحقيقة عن التزام حل المشاكل المعنية مع ممثلي دونيتسك ولوغانسك.

وأكد أن موسكو ستصرّ على تنفيذ كييف الاتفاقات التي جرى التوصل إليها في برلين.

وقال لافروف إن كييف طرحت شروطاً مسبقة لاتفاق وزراء خارجية «رباعية النورماندي» على سحب الأسلحة الثقيلة من العيار ما دون 100 مم، مشيراً إلى أن الجانب الأوكراني اشترط ذلك مقابل الوقف الكامل لإطلاق النار.

وكان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ صرّح بأن اتفاقات مينسك تمثل أفضل أساس لتسوية الوضع في شرق أوكرانيا سلمياً.

وأكد ستولتنبرغ خلال زيارته إيسلندا أول من أمس أهمية دعم الجهود الرامية إلى تنفيذ الهدنة والتزامها بالكامل.

وأعرب الأمين العام للناتو عن قلق الحلف من الأحداث الأخيرة في شرق أوكرانيا وحدوث خروقات في نظام الهدنة وكذلك حوادث تحرك أسلحة ثقيلة هناك، داعياً جانبي النزاع إلى التزام الهدنة وسحب الأسلحة الثقيلة من الخط الفاصل.

وفي سياق آخر، أعلن الكرملين أن إرسال الدول الغربية مدربين وخبراء عسكريين إلى أوكرانيا قد يؤدي إلى زعزعة الوضع، نظراً إلى استمرار النزاع الداخلي الأوكراني ووجود مشاكل تعرقل تطبيق اتفاقات مينسك.

وقال دميتري بيسكوف، الناطق الصحافي باسم الرئيس الروسي أمس: «وجود مدربين وخبراء وعسكريين من دول أجنبية (في أوكرانيا) لا يساهم على الإطلاق في تسوية النزاع، ولا في توفير الجو الملائم لتطبيق اتفاقات (مينسك)، بل على العكس، يمكن أن يؤدي إلى زعزعة الوضع بشكل كبير».

وجاءت تصريح بيسكوف تعليقاً على وصول 300 مدرب من عناصر اللواء 173 للإنزال المظلي الأميركي إلى أوكرانيا للمشاركة في تدريب الجيش الأوكراني.

وكتب السفير الأميركي لدى كييف جيفري بايت على صفحته في موقع «تويتر»: «وصل عناصر من اللواء 173 للإنزال المظلي الأميركي إلى أوكرانيا، حيث سيدربون عسكريين أوكران